

يونان النبى للقديس يعقوب السروجى

أولاً - يونان يهرب من الخدمة :

رعب عظيم أن يهرب الإنسان من الله ..
فكر يونان فى الهرب : ترى من أجل بساطته هرب من سيده أو بالوداعة فعل هذا
!؟

يونان جاهد ليهرب من الله ، أما الابن فنزل ليحتمل الآلام ..
لو لم يهرب لم غطس فى قاع البحر ، ولما رسم موت الابن ثلاثة أيام ..
سكر ضميره من الاستعلان الذى خدم فيه ولما هرب رسم صورة ابن الله ..
أردت أن تهرب من الله أين تمضى البحر للرب اطلب مكاناً آخر لهروبك ..

ثانياً - يونان فى سفينة فى عرض البحر :

هرب وأتى ليستقر فى البحر ترك اليابس ليصنع الكمين بين الأمواج ..
حينئذ أعد الرب ريحاً عظيمة فى البحر ليضطاد العبد الهارب كما ظن ..
تعالت الأمواج وأمالت السفينة للكسر لتكون النعمة من الهارب لئلا يفلت ..
لا تهرب ، إرجع إليه ، لأنه عندك ، إذ أن للبحر أبواب ومتاريس من عند الله ..
أين تهرب ؟ لقد تركته فى اليابس فوجدته فى البحر وإن تعبر لمكان آخر فسوف
تلقاه هناك ..
انطردت سفينة يونان من المد العظيم وانحفظت السفينة من الأمواج بدون أذى ..
كان يونان رمزاً لطريق الابن الكلمة ، ذلك لمن يتأمل فيه ..
نظر الملاحون علامة الغضب فى البحر وخافوا وبدأوا يدعون آلهتهم ليعينوهم ..
طرحوا الأواني فى البحر ، ولم يستريحوا لأن ثقل يونان كاد أن يغرقها ..
أعطوا البحر كثيراً ولكنه لم يطلب إلا يونان ..
البحر يزأر والملاحون إرتعبوا وابن العبرانى نائم وهادىء كأنه غير قريب ..
ترى من الحزن إضطجع هكذا أو عسى ربطه السر بالنوم الروحانى ..
فى البحر صور قبر الإبن لما نزل يونان إلى الأعماق ..
لعله لأن يونان نام فى السفينة إنضج ربنا وتكرر البحر على التلاميذ ..
استيقظ يونان ، ونظر البحار محيطة له ، والأمواج تضج من حوله وتعصره ..
وبمد البحر العظيم تعلم يونان كالتلميذ بين المعلمين وتدرس بالتعليم الممتلىء دهشاً
..
سئل يونان كالمذنب داخل بيت الحكم وفضح نفسه أنه هرب من الله ..

سمع الملاحون كلمة يونان الممتلئة آلاماً وحزنوا عليه ليخلصوه إن قدروا ..

ثالثاً – يونان يلقي فى البحر :

تحايل الملاحون بكل الأسباب لكى يحيوا يونان ، والبحر أصر إن لم آخذه فلن أهدأ ..

حملوا يونان وألقوه فى البحر واستراح من أمواجه ..
إستراحت السفينة المضطهدة من الأمواج كالوالدة التى تضع طفلها ويستريح وجعها ..

بنزول يونان داخل البحر سكنت الأمواج كما إستراح الصالبون بموت ابن الله ..
يونان لو لم يكن يصور فى طريقه موت الابن ، لما سكن فى البحر ثلاثة أيام ..

رابعاً – يونان فى بطن الحوت :

الشيخ صار طفلاً فى داخل الحوت ، وفى المكان القاتل وجد الحياة ..
برمزه يحيى الأطفال فى بطون الأمهات وبغير جو يرضعون الاستنشاق من
مراحمه ..

أين نظرتم رجلاً فى حوت إلا يونان ومن سمع أن حوتاً صار سفينة ..
قبر يونان فى جوف الحوت ثلاثة أيام ليشرح لنا طريق قبر ربنا ..
ميتان صارا سبب الحياة بأفعالهما : يونان لنينوى وابن الله لجميع الأرض ..
غطس يونان ومن العمق أنقذ نينوى ، وغطس ربنا فانتشل آدم من الهاوية ..

خامساً – يونان يصلى من داخل الحوت :

إين نظرتم مقبوراً يصلى إلا يونان أو إنساناً مقتولاً يحيى الموتى إلا ربنا ..
كمثل التقدمة صعدت الصلاة من داخل المياه ..
كان المذبح هو الحوت والصوت هو القرايين .. قدس أقداس لم يدخله إلا واحد ..
من صلى من تحت الأرض إلا يونان ..
سمعت صلاة يونان من داخل العمق ، ورعدته الخفية قبلها سامع الكل ..

سادساً – يونان يخرج من بطن الحوت :

أمر الرب الحوت العظيم بالرمز الخفى وأقلت ابن العبرانيين بغير فساد ..
ولده الحوت كالطفل من الظلام وقبله اليابس كالمولود من المرضعة ..
سار النبى ثلاثة أيام داخل الهلاك ولم ير فساداً ..
ولا كلمة واحدة تكلم يونان عن مخلصنا ، ولكنه صار كلمة ليكرز بسكوته بالابن
الكلمة ..

سابعاً – يونان يتلقى الدعوة من الله للمرة الثانية :

صعد الهارب من داخل البحر بالدهش العظيم وأطل عليه الاستعلان من الله ثانية ..
سحقه البحر وطريق نينوى ثقيلة . ضغطه الحوت ولم يحب كوخ الشعوب ..
الأمر مرهوب وماذا يعمل ابن العبرانيين . الاستعلان مخوف وإن يهرب أيضاً
شناعة عظيمة ..

ثامناً – يونان يكرز فى نينوى :

بدأ يونان يسير فى طريق نينوى ، وأعلن كلمة الله المبكّنة على سامعيه ..
كرز يونان بشدة وتهديد فسمعتة نينوى بمهارة أفرازها ..
طرح منها الأصوات وأستيقظت من نوم الذنوب وأسرعت بحدة لانتباه التوبة ..
رتلت كلمة يونان فى أسواق نينوى وسمعت كرازته بالحب لكل أحد ..
نظره مسكين وارتعدت منها القوات . حقير وفقير وصوته أرب رؤساء الأرض ..

تاسعاً – نينوى فى توبتها :

ولما عرفوا أن الغضب قادم من الأعلى هربوا منه ودخلوا إستتروا بالتوبة ..
إرتعب ملك نينوى وخاف من يونان أكثر من صفوف الجبابرة ..
خرج الأمر من بيت الملك بحدة ليدعو كل المدينة للتوبة ..
أعطوا الدموع فأخذوا المراحم وخلصوا ..
ألقت العرائس ثياب بهاء أعراسها وتباهت بلبس المسوح على أجسادها ..
عوض التلذذ تردت بثياب الحزن وعوض الأطياب وضعن الرماد على رؤوسهن ..
أين نظرتهم بهائم صامته إلا هناك أو حيوانات تتضرع إلا فيها ..
صار المولود كالقريب لندي أمه يصرخ مقابلها وتبكي مقابله بمرارة ..
الذى بدأ يعمل شراً لا يكمله والذى بدأ بالعمل المرذول يتخلى عنه ..
عملاً محبوباً عملت نينوى أم أشور لتكون مثلاً للمدن تنفرس فيها ..
من نينوى تدان ابنة العبرانيين بالحكم لأنها قبلت الكلمة وأعطت أثمار التوبة ..

عاشرأ – نينوى يقبل الرب توبتها :

أنتظر يونان أن ينظر الإنقلاب الذى ينذر بخبره ..
المراحم قامت وحفظت الأسوار من الخراب ، بينما يونان ينصت ليسمع صوت
الرعب العظيم ..
إنتظر الرجل متى تأتى الحركة الصعبة ، وبرمز واحد تنهدم المدينة كلها ..

ولما صفح الرب عنها لتوبتها ، إغتاظ يونان ، ولام الله فى صلاته من أجل مراحمه العظيمة ..
لام يونان الله من أجل مراحمه ورأفاته ، وبدأ يطلب الموت لنفسه من فرط مرارته ..

حادى عشر – يونان يستظل بالشجرة :

أمر الرب ونبت الأصل فوق يونان ، ولما نظره وفرح وزال حزنه الكئيب ..
استراح المتعب من ضنكه تحت المظلة ، واستراح قلبه من الحزن المفرط ..
امسك الرجل بالبيت الجديد الذى إقتناه بغتة ، وأحبه كثيراً إذ نسى آلامه ..
نظر صفوف الورق والثمر فوق رأسه وسر بها كالكواكب التى فى الجلد ..

ثانى عشر – يونان يفقد الشجرة متأسفاً عليها :

أمر الرب دودة فضربت أصل الفرع ، ويبس بريح أرسلها الرب بحكمة ..
ذهبت الريح بتلك المظلة التى أراحته ، وذبل الورق وإنسحق من شدة حرها ..
إنتثر الورق الذى فوقه وتحرك الرجل وانتبه من نومه متبلهاً ..
ولما تفرس يونان ، ونظر أن المدينة قائمة ، ولم تهلك ، ضاقت نفسه وسأل الموت بألم عظيم ..